Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن آثار حوفه ما يصفه من الحذر الشديد ، ومراقبة كل شيء حوله ، حتى يطمئن إلى سكون الناس وهجوعهم ، وإلى بسطة الظلام على كل شيء ، وإلى خفة خطواته حتى تكون كحركة الفقاقيع فوق سطح السائل ، فيقول(٥٧) :

فلما فقدت الصوتَ منهم وأطْفِئَتْ
مصابيح شُبَّتْ فى العِشاءِ وأُنْوِرُ
وعابَ قُمَيرٌ كنتُ أرجو غُيُوبه
ورَوَّح رعيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ
ونَفَّضْتُ عنى النومَ ، أقبلْتُ مِشْيَةَ
الحُبابِ ، ورُكْنى خَشْيَةَ القومِ أَزْوَرُ(٥٨)

ثم يصف الموقف الرهيب حين فوجىء هو وحبيبته بأن الحى قد استيقظ وبدأ حركته اليومية ؛ وما دار بينهما من حوار فى محاولة الخروج من هذا المأزق القاتل ، وكيف لجأت نعم إلى أختيها ، ثم بعد حوار بينهن يصفه الشاعر ومنه :

فقالت لها الصغرى : سأعطيه مِطْرَفى
ودِرْعى وهذا البردَ إن كان يَحْذَرُ
يقومُ فيمشى بيننا متنكراً
فلا سِرُّنا يَفْشُو ولا هو يَظْهَرُ
فكان مَجِنِّى دونَ من كنتُ أتَّقِى
ثلاثُ شُخوصٍ كاعبانِ ومُعْصِرُ

ولولا الحوف الشديد ما تنكر فى ثياب امرأة ، وما جعل النساء مجنَّهُ دون(٥٩) الذين يخشاهم .

والذى يعيننا من هذا كله أن الخوف من أهل حبيبته كان هو الشعور المسيطر على نفسية الشاعر فى كل القصيدة ، وأن المطلع كان تعبيراً صريحاً واضحاً عن هذا الشعور .